

حتى أصبح جميع ضباطنا حاصلين على دورات عسكرية متقدمة، وهو أول من طلب مني تقسيم الجهاز لقطاعات وكتائب عسكرية، وكان دائماً يحضر إلى مقرنا لا سيما بعد استشهاد علي حسن سلامه وأصبح موجهاً لي في كثير من الأمور خاصة في علم الإدارة، ويعود له الفضل في رفع المستوى القتالي لقوات الـ ١٧.

اغتيال القائد علي حسن سلامه "أبو حسن"

كان مطلع عام ١٩٧٩ م كارثياً على قوات الـ ١٧، ففي يوم الاثنين ٢٢ / ١ / ١٩٧٩ م تمكّن عمالء الموساد الإسرائيلي من تفجير موكب قائد قوات الـ ١٧ علي حسن سلامه «أبو حسن» وباستشهاده كانت بداية مسؤولية جديدة لي.

لقد اعتقد قادة إسرائيل أنهم باغتيال الشهيد علي حسن سلامة قد أزاحوا من طريقهم خصماً سبق وأن أفشل مخططاتهم وأنزل القصاص بعملائهم وأنه كان القائد المؤهل لتشكيل قوة الحماية للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وأن قوة أمن الرئاسة التي أنشأها ستلعب دوراً مهماً في التصدي لأنشطة الموساد على الصعيد الخارجي وفي داخل لبنان.

أطلقت عليه رئيسة وزراء العدو غولدا مائير لقب «الأمير الأحمر» فأصبح هذا اللقب يميزه لدى المراقبين السياسيين والإعلاميين للحركة الوطنية الفلسطينية أيضاً.

البدايات النضالية لأبو حسن سلامة:

ولد علي حسن سلامه «أبو حسن» في العراق بتاريخ ٤ / ٤ / ١٩٤١ م حيث سبق لوالده الشيخ حسن سلامه أحد القيادات الفلسطينية التي برزت في قيادة النضال ضد العصابات الصهيونية اليهودية للفترة من ١٩٣٦ - ١٩٤٨ م، واضطر لغارة فلسطين عام ١٩٤١ م بسبب مطاردة القوات البريطانية له فلجاً إلى العراق واستقر هناك للتدريب والانخراط في الجيش العراقي حيث ولد ابنه «علي» خلال تلك الفترة، وفي عام ١٩٤٥ م انتقل إلى لبنان وعاد إلى فلسطين حيث استشهد في معركة رأس العين بتاريخ ٦ / ١٩٤٨ م، وبعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ م انتقلت أسرته إلى مصر.



الشيخ حسن سلامة مع أنجاله جهاد وعلي (صور نادرة)



الشيخ حسن سلامة
مع ابنته جهاد
(صور نادرة)

أنجبت زوجة علي حسن سلامه مولودها الأول في القاهرة بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٦٦ م في الذكرى الثامنة عشرة لاستشهاد جده المجاهد الشيخ حسن سلامه، وهي مناسبة مباركة أثارت هياجاً عاطفياً عظيماً في نفوس الأسرة، فموجة الفرح الغامر بقدوم المولود الجديد لم تمنع الجميع من ذرف الدموع لهذا التوافق العجيب بين ذكرى استشهاد الجد ويوم مولد الحفيد، وكأن روح المجاهد الشهيد الشيخ حسن سلامه قد انبعثت من جديد في ذلك اليوم. يقول أبو حسن سلامه: «هذا الإرث النضالي الذي ورثه عن والده قد سبب له مشاكل شخصية لأنه نشأ في عائلة كانت تعتبر النضال جزءاً من تراثها يحمله جيلاً بعد جيل، ويضيف حتى وأنا طفل اتبعت نمطاً معيناً من السلوك، كانوا يذكروني باستمرار أبني ابن حسن سلامه وعلى أن أكون قدر المسؤولية». انتقل أبو حسن إلى القاهرة لإكمال تعليمه هناك، وفي عام ١٩٦٤ م انتقل إلى الكويت حيث التحق هناك بحركة فتح عن طريق خالد الحسن "أبو السعيد" وأدار دائرة التنظيم الشعبي في مكتب (م.ت.ف)، ثم اختير عام ١٩٦٨ م ضمن مجموعة من عشرة أشخاص لدورهأمنية في القاهرة، وبعد عودته عمل نائباً لغوفض الرصد المركزي لحركة فتح صلاح خلف واستقر في العاصمة الأردنية ممارساً لمهامه النضالية حتى خرج إثر معارك أيلول برفقة القائد ياسر عرفات مع اللجنة العربية العليا التي كانت مكلفة بالوساطة بين الأردن والفدائيين، ومنذ ذلك الخروج أصبح ظلاً لأبي عمار ومكلفاً بحمايته، وهو أول من تم تعيينه قائداً لقوات الـ ١٧.

ومنذ ذلك التاريخ كان علي حسن سلامه الأقرب إلى ياسر عرفات وعنه يقول "أبو حسن": «أبي عمار "الختيار" عندي قدسيّة معينة، وأنا كمقاتل فلسطيني قد أستطيع المزايدة على أي مقاتل آخر ولكنني لا أستطيع أن أزيد على "أبي عمار" أنه لا يجد ولو برهة يتمتع فيها بحلوة العيش، هذا الرجل يجد متعته وسعادته عندما يحقق انتصاراً سياسياً أو عسكرياً للقضية، إن "أبو عمار" إنسان لا يرتاح ولا يشعر بالاستقرار، ونعرفه على حقيقته عندما نكون في مأزق، ندرك ما يعنيه القلق مع الصبر والإيمان والشجاعة في مواجهة الأحداث، ونعرفه عندما نخرج من المأزق وكيف يشعر بالفرح والاعتزاز، وهو قائد كبير يقاتل مثل أي عنصر في أخطر المعارك وأدقها، بالرغم أنه يستطيع أن يكون في مركز القيادة لأن القائد يجب أن يكون دائماً بعيداً عن الخطير، إلا أن "أبا عمار" يرفض ذلك كونه يعيش مع المقاتلين في أحلال اللحظات، أما رفقي له فقد بدأت في معارك أيلول سنة ١٩٧٠ م حين كنا سبعين مقاتلاً معه، وبقياناً تسعة فقط، وهكذا فقد كانت رفقي له هي رفقة حياة أو موت، إن "أبو عمار" هو المحارب الوحيد الذي لا يعرف استراحة المحارب».



والدة علي حسن سلامة مريم الخواجة، أبو حسن

أبو حسن والعمليات الخارجية:

فور انتقاله إلى بيروت أُسندت إليه قيادة العمليات الخاصة ضد العدو الصهيوني في جميع أنحاء العالم، وارتبط اسمه بالعديد من العمليات النوعية. كما ارتبط اسمه بالاتصالات السورية التي كانت تجريها الثورة الفلسطينية مع الكثير من الأطراف في الساحة اللبنانية والدولية. وأذكر أنه في أثناء الحرب الأهلية، وأثناء التصدي لقوات الكتائب في الشياح حيث كانت المعارك على أشدها، فوجئت أن سيارة أبو حسن قادمة نحو موقع في الشياح، وعندما وصلت طلب مني السائق (جميل) أن أرافقه لمقابلة أبو حسن للضرورة، فتوجهت مع السائق إلى حيث يوجد أبو حسن.. وهناك وجدت أبو حسن يطلب مني أن أرافقه في مهمة عاجلة. سأله إلى أين؟ فقال لي إن هناك لقاء مع بشير الجميل وكريم بقرادوني من قادة حزب الكتائب وأنه يريدني أن أكون برفقته في هذه المقابلة التي كلفه بها الأخ أبو عمار لإجراء الاتصالات مع الكتائب للتوصل إلى هدنة ووقف الهجوم على مخيم تل الزعتر.. إلا أنني وبحركة لا إرادية رفضت ورجعت بسرعة إلى السيارة في حين كان أبو حسن ينادي علي طالباً العودة ولكنني لم أستمع إليه وصعدت إلى السيارة أمراً السائق بإعادتي من حيث أتيت، وحينما وصلت إلى موقعي وسط المقاتلين، شعرت بقيمة الموقف الذي اخذه.

أبدى أبو حسن غضبه الشديد على موقفي، ومنذ ذلك الحين ولأول مرة حصلت بيننا قطيعة وخاصم استمر نحو شهرين رغم تبرير أبو حسن لموقفه أن الاتصالات مع الكتائب

كانت بتعليمات القيادة ولمصلحة شعبنا المحاصر في تل الزعتر إذ أنه من المطلوب أن نبحث كل الطرق لإنهاء أزمتهم. فهم أخي أبو حسن من تلك الحادثة أني شديد الالتزام بموقعي وقيادتي الميدانية لقوات الـ ١٧، ولذلك توقف كلياً عن اطلاعي على مهماته الخارجية أو اتصالاته، وفي الوقت نفسه التزمت أنا بذلك.

وببدأ أبو حسن بالفعل في التفرغ للقضايا الأمنية والاتصالات مع مختلف القوى والجهات التي كلف بها من قبل أبو عمار وخاصة تلك المتعلقة بالعمليات الخارجية والتي كان ولضرورات العمل يفضل الحفاظ على سريتها، ولذلك لم يوثق أبو حسن أية أوراق أو ملفات لدى قيادة الـ ١٧، لهذا فإن ما تطرق إليه من أسرار تلك العمليات الخارجية، كان على لسان منفذها وربما هناك العديد من العمليات التي خطط لها ونفذها أبو حسن ولم أكن مطلعاً عليها لأن ملفاتها كانت في منزل أبي حسن وبعد استشهاده قامت زوجته بتسليمها للأخ أبو عمار، لهذا قد تكون بعض العمليات التي نفذها أبو حسن لم تطرق إليها لعدم معرفتي بها^(٧٤).

أبو حسن سلامة والاتصالات الفلسطينية الأمريكية:

رفاق أبو حسن سلامه الرئيس عرفات خلال زيارته التاريخية للأمم المتحدة عام ١٩٧٤م، وخلال المباحثات الأمريكية - الفلسطينية التي جرت بداياتها في فندق «والدروف استوريما» وتم بموجبها التنسيق الأمني المشترك، أوكل الرئيس عرفات إدارة هذه المهمة إليه، حيث ترجم هذا التعاون الأمني خلال الحرب الأهلية عامي (١٩٧٥ - ١٩٧٦م) ثم دعي بعدها «أبو حسن» إلى زيارة الولايات المتحدة الأمريكية حيث اجتمع في واشنطن مع كبار قادة أجهزة المخابرات سعياً وراء تأكيد الاعتراف الأمريكي بمنظمة التحرير، أما فيما يتعلق بدوافع ياسر عرفات لتکليفه بهذه المهمة التي تعتبر في غاية الأهمية فكانت لتكريس الاعتراف الدولي والعالمي بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، في حين اعتبرت إسرائيل القائد الشهيد أبو حسن سلامه منذ تکليفه بالاتصالات مع الإدارة الأمريكية قد أصبح أكثر خطورة عليها، فليس من المصلحة الإسرائيلية أن يكون هناك أي تقارب بين (م.ت.ف) والإدارة الأمريكية، لذا أصبح «أبو حسن»

٧٤ لم يوثق أبو حسن أية أوراق أو ملفات لدى قيادة الـ ١٧، لهذا فإن ما تطرق إليه من أسرار تلك العمليات الخارجية، كان على لسان منفذها وربما هناك العديد من العمليات التي خطط لها ونفذها أبو حسن ولم أكن مطلعاً عليها؛ لأن ملفاتها كانت في منزل أبو حسن وبعد استشهاده قامت زوجته بتسليمها للأخ أبو عمار، لهذا قد تكون بعض العمليات التي نفذها أبو حسن لم تطرق إليها لعدم معرفتي بها.

الهدف الأكبر أهمية إسرائيل والذي يجب اصطياده^(٧٥).

وطبقاً للمصادر الأمريكية فإن ياسر عرفات انتدب على حسن سلامه في حين انتدب البيت الأبيض أكبر خبير في الشرق الأوسط وهو ”بوب آيمز“ الذي كان يعمل في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وأن تكون قناة الوساطة بين بوب آيمز وعلي حسن سلامه و مصطفى الذين الذي كان ناشطاً في منظمة الطلبة العرب في أمريكا^(٧٦).

ويذكر أن علي حسن سلامة (أبو حسن) قام بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدعوة من جورج بوش الأب الذي كان آنذاك مديرًا للمخابرات المركزية الأمريكية، الأمر الذي أثار غضب إسرائيل بانكشاف أكاذيبها على الإدارة الأمريكية بشأن الوضع الفلسطيني، لذا قررت الانتقام من (بوب) باغتياله عن طريق تفجير السفارة الأمريكية في بيروت يوم ١٨ / ٤ / ١٩٨٣ وللأسباب الآتية:

١. مسؤوليته عن فتح العلاقة مع البيت الأبيض وياسر عرفات منذ سنة ١٩٧٥ م.
٢. قيامه بترتيب الزيارة الرسمية لعلي حسن سلامه إلى واشنطن خلال شهر (١٢ / ١٩٧٦ م) بدعوة من جورج بوش الأب الذي كان آنذاك مديرًا للمخابرات المركزية الأمريكية^(٧٧).

٧٥ حضرت للقاهرة عام ١٩٦٩ م بعثة فيشر وقابلت أمين عام الجامعة العربية السيد / عبد الخالق حسوة بحضور مسئول إدارة فلسطين السيد / عمر النابلسي وحضر اللقاء السفير سعيد كمال الذي تسلم تقريراً عن دراسة قدمها ألفريد فيشر بخصوص إقامة دولة فلسطينية على كامل الضفة والقطاع، وبعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ تم أول لقاء في منزل وزير الخارجية إسماعيل فهمي وكانت د.ليلي تكلاهي صاحبة فكرة حضور سعيد كمال للقاء السفير الأمريكي بالقاهرة هيرمان أيلتس، وطلبت د.ليلي تكلاماً من سعيد كمال عدم التعريف عن اسمه كمندوب (م.ت.ف.) ويتم الاكتفاء بذلك الاسم، السفير هيرمن آيلتس صديق لهنري كلينتون يذكر أن لقاء أبو حسن سلامة مع الأمريكيان عام ١٩٧٦ م كان محادثات رسمية سورية حيث سافر إلى أمريكا وقابل بوش الأب الذي كان مسؤولاً عن CIA في واشنطن، وجرى بعد هذا اللقاء عدة لقاءات في بيروت وكان مندوباً عن CIA في الشرق الأوسط بوب آيمز الذي قتل في تفجير السفارة الأمريكية في بيروت عام ١٩٨٣ هو قناة الاتصال، وجرى اتصال مع الأمريكيان بتاريخ ١١ / ١٧ / ١٩٨٨ م بعد إعلان الدولة في الجزائر وفي لقاء بين سفير دولة فلسطين بتونس حكم بلعاوي والسفير الأمريكي بتونس روبرت باليترو وبعدها تم تشكيل لجنة للباحث مع السفير نفسه واللجنة تتتألف من كل من الأخوة: ياسر عبد ربه عضو اللجنة التنفيذية (م.ت.ف.)، و عبد اللطيف أبو حجلة (أبو جفر) مدير عام الدائرة السياسية لمنظمة التحرير، وحكم بلعاوي سفير فلسطين في تونس، وبين الحين والأخر كانت تجري لقاءات مع صلاح خلف، واللقاء الأول عام ١٩٩٠ م ذهب سعيد كمال إلى واشنطن بتكليف من ياسر عرفات وتم الاجتماع في الخارجية الأمريكية وقابلته وكيل أول وزارة الدفاع الذي انتقل نشاطه إلى الخارجية الأمريكية وهو السيد ريتشارد أرميتاج. المصدر: مقابلة مع سعيد كمال.

٧٦ لقد قال Bruce Riedel مدير دائرة التحليلات الاستراتيجية في وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA الآتي: لقد كان علي سلامه في علاقة سرية مع الأمريكيان اسس فيها صداقات متينة فاعتبر الاسرائيليون ان هذه العلاقة هي الخطوة الاولى التي ستقود عرفات الى البيت الأبيض ولهذا السبب فقط ارادوا قتله.

٧٧ جاء في كتاب إرث من الرماد (تاريخ CIA) من تأليف تيم واينر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٠ ص ٥٢٢: المعلومات التي قدمها علي حسن سلامة شكلت غصن الزيتون الذي رفعه عرفات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تفاوض سلامة وآيمز على تفاهم محوره لا تقوم (م.ت.ف.) بمهاجمة أمريكيين. لقد اختلفى هذا من تقارير المخابرات المركزية الأمريكية عندما إغتالت الاستخبارات الإسرائيلية علي سلامة.

٣. إن روبرت إيمز هو الذي أعد للرئيس الأمريكي رونالد ريغان مبادرته للسلام في الشرق الأوسط عام ١٩٨٣ والتي تسلمها عرفات قبل خروجه من بيروت، واعتبر مناخيم بيفن رئيس وزراء إسرائيل آنذاك تلك المبادرة بأنها (خنجر ضرب في قلبي).

٤. إن روبرت إيمز حصل على نسخة من شريط الفيديو الذي صورته شبكة (ABC) عن مذبحة صبرا وشاتيلا والذي يكشف دور القوات الإسرائيلية في تلك الجريمة الإنسانية البشعة، وقام بتسلیم شريط الفيديو إلى مناخيم بيفن الذي اتخذ قراراً بوقف العمل السياسي منذ ذلك الحين كون الشرطي يوضح وزير الدفاع في حينه أرئيل شارون ويشكل سابقة خطيرة لكتلة الليكود وجماعة اليمين الإسرائيلي، وبموجب ذلك فإن زعماء كتلة الليكود لم يغفروا لروبرت إيمز (بوب) ما فعله، وعليه فقد قتلوا بتفجير السفاراة الأمريكية وقتلوا معه جميع مدراء محطات المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط والذين كانوا في ذلك الحين متعاطفين مع (م.ت.ف.).

أنا وصديقي أبو حسن :

ها أنا بعد كل السنوات التي مرت على استشهاده أكتب عن قائدي وأخي وصديقي «أبو حسن» ذلك المناضل الذي أوفى لسيرته والده الشهيد حسن سلامه، فأكمل المشوار، مقدماً دمه لشعبه ليفيض شلال الدم الفلسطيني برهاناً على نضالات هذا الشعب الذي لا ولن يستثنى مالم يستعيد حقوقه الوطنية المشروعة ويقيم دولته المستقلة «فلسطين» بعاصمتها القدس الشريف. وكثيرة هي الأحداث التي جمعتني بأبو حسن طيلة حقبة زمنية نضالية تشهد له بأنه الذي صدق الوعود، وصدق لنهج والده المقاتل والمجاهد الذي سبقه إلى قافلة الشهداء، وصدق بوفائه لرئيسه ياسر عرفات ولإخوانه في حركة فتح والفصائل الفلسطينية، وصدق بعطائه لشعبه، وقد كنت صديقه وحبيبه ورفيق دربه، وما أصعب أن يكتب الإنسان عن فقدان أخي وصديق وحبيب، لكنه الوفاء الذي ي ملي على أن استجمع الذكرة وأكتب أيضاً بعضًا من وقائعها.

بتاريخ ١ / ١٢ / ١٩٧٩ م أي قبل استشهاده بأحد عشر يوماً استدعاني أبو حسن، فذهبت إليه في منزله، وما أن جلست بجواره حتى أخرج من جيبه ورقة، ودفع بها إلى قائلاً.. إقرأ!! كانت الورقة عبارة عن رسالة من كريم بقرادوني يخبره فيها بأن لديه معلومات مصدرها رئيس حزب الكتائب بشير الجميل تفيد بأن إسرائيل سوف تقوم بتنفيذ عملية لاغتياله خلال عشرة أيام. بعد أن قرأت الرسالة وضعتها أمامي وقلت له: لا بد من التعامل مع هذه المعلومة بمنتهى الجدية لأن مرسليها على علاقة وطيدة مع إسرائيل، وهو صديق لك.

أجاب أبو حسن: وما الذي تراه..؟

قلت: إن اللجوء إلى السفر خارج لبنان غير وارد، فنحن لسنا بصدور مغادرة لبنان كلما جاءنا خبر حول نوايا الإسرائييين، فلو سلمنا هذا الأسلوب فلسوف يبقى كل القادة خارج لبنان، لكن الحل الأمثل حسب خبرتي هو تنفيذ الاحتياطات الأمنية بأسلوب "التمويل" .. وشرعت أشرح له خطة التمويل مثل التعاطي مع هذه المعلومات فقلت:

أولاً: أنه بدلاً من تلزيم حارس في الطابق الأرضي من البناء، لا بد من تلزيم حارس بالدوارم أمام الشقة مباشرة وبافتراض أن أي شخص قد يأتي لتنفيذ عملية فإن الحارس في الطابق الأرضي لن يستطيع منعه، فربما يبرر صعوده إلى الطوابق العليا بالتمويل وكأنه «مكوجي» ويرغب في إيصال الملابس لأحد الشخصيات في البناء، أو يحمل باقة ورد ويدعى الزيارة للبعض، أو يحمل قالب «كاتو» لاحتفال بعيد ميلاد أو ما شابه ذلك لأحد الساكنين، لذلك فإن وجود حارس على باب الشقة يعطيه الحق بأن يسأل أي شخص يقصد الشقة بالذات.

ثانياً: لا بد من تغيير السيارات المستخدمة وسوف أزودكم بسيارتين من السيارات العاملة عندي في قيادة قوات الـ ١٧ بالإضافة إلى سيارة لأحد ضباطنا من أجل التمويل.

أقر أبو حسن بالبند الأول من الخطة، لكنه رفض البند الثاني وأصر على أن تكون تحركاته بالسيارات نفسها، عندها طلبت منه إجراء تغيير في روتين حياته اليومية على النحو الآتي:

١. كنت في بعض الأحيان أذهب معه إلى نادي الإنترناشونال الرياضي والذي كان يرتاده في أكثر الأيام للتدريب على الكاراتيه، سبق أن حصل على جميع الأحزمة وترأس نادي للكاراتيه وكان نائبه الشهيد سالمه الأسمر، لذلك طلبت منه الامتناع عن الذهاب إلى النادي أو تشديد الحراسات في حالات الضرورة القصوى.

٢. عدم تركين السيارات في الشارع أمام البناء، وضرورة تركينها في الكراج أسفل البناء ذلك أن معظم بناءات العاصمة بيروت مصممة على أعمدة حيث يترك الطابق الأرضي كراج للسيارات، والهدف من وراء ذلك عدم إعطاء أي أحد يراقب البناء فرصة مشاهدة من يركب بالسيارة.

جرى بعد ذلك نقاش حول الخطط التي يمكن أن تلجأ إليها إسرائيل لتنفيذ عملية الاغتيال، فاستقر الرأي أنها ستلجأ إلى زرع عبوات ناسفة على الطريق التي يسلكها الموكب مما جعل أبو حسن يقر بتركين السيارات أسفل البناء "ويا ليته التزم بذلك" !! فقد كان أبو حسن "قدرياً" يؤمن بقضاء الله وقدره بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى، فكثيراً ما كنت أذهب وإياده لشراء ملابس، وكنا نشتريها من محلات "جورج" أسفل سينما السارولا، وأنثناء رجوعنا من

رحلة الشراء كان يقول لي: يا أبا الطيب هل تعتقد أننا سنظل أحياً لنشهد أولادنا عندما يكبروا ونذهب برفقتهم لشراء الملابس؟ ثم يجيب هو على السؤال قائلاً: لا أعتقد.. لا أعتقد فنحن مشروع شهادة يا أبا الطيب.. ولهذا لم يفكر أبو حسن يوماً في شراء منزل، لقد كانت حياته يوماً بيوم.. وعندما كان أحدهم ينتقد لغوفيته وتعامله اليومي مع الحياة كان يقول لزوجته: أتركيني أتمتع بهذه الأيام القليلة الباقية لي !!

كان أبو حسن يعرف تماماً المعرفة أن القوى المعادية تسعى إلى اجتذاب مناضلي العمل السري إلى دائرة الضوء ليسهل عليها ضربهم، لهذا كان التشديد على الالتزام الصارم بالقواعد الأمنية، فالدنيا صعبة ومغرياتها كثيرة، ومن يسلك طريقاً كالذي اختاره عليه أن يتمتع بأعلى درجات اليقظة والحذر، أحياناً كنت أجلس معه ونتطرق في الحديث لموضوعات متعددة، وأكثر ما كان يعجبه الحديث عن الحياة الاجتماعية، تلك الحياة التي أسهمت بالإيقاع به، كونه يحب الحياة ويميل إلى بناء العلاقات.



أبو الطيب وأبو حسن

رسم الإعلام المعادي عن أبي حسن صورة "الإرهابي" الذي يدير من الظل العديد من العمليات بمشاعر قاسية لا تعرف الرحمة، حين وصفوه بالأمير الأحمر كان أبو حسن محارباً صاحب قضية، كان رجلاً صادقاً يستمع إلى محاوره بانتباه وشفف، يتكلم ببساطة ومن دون تعقيدات، وكان قلبه قلب طفل.. وسلوكه سلوك عملاق وجبار.. لكنه رغم ذلك حنون وحساس للغاية.. صفات كثيرة اجتمعت فيه.. كان سخياً وكريماً بلا حدود.. وهو وفي وصادق، يفي بعهده إذا عاهد، ليس لديه للمال قيمة إلا بمدى ما يفيده منه الأصدقاء والأصحاب والقراء والمحرومين، وإذا كنا نتحدث عن أبو حسن وشخصيته بالعامل الذاتي، هو القوة الجسدية النابعة، وقد اقتربت تلك القوة الجسدية بالإقدام والجرأة والشجاعة الخارقة، وكانت شخصيته تمثل بطبيعتها إلى الانطلاق والتحرر وكسر من القيود، فكانت الحرية الجسدية تجد تعبيراتها الصادقة والعفوية بين أحضان الطبيعة، كان يقول دائماً (إذا طال الزمن وبقي على حي يرزق -يقصد نفسه- وفي نهاية عمره يتمنى أن تكون له مزرعة ليعيش بها) وكان يحب ويعشق البحر وحبه لهذه الأشياء كان لها تأثير كبير في تكوين شخصيته، وقد ظهرت بوادر هذه القوة الجسدية وقوة العضلات الجسمية في مراحل الشباب ووجدت منطلقها في ممارسة شتى أنواع الرياضة، غير أن هذه القوة الجسدية في شخصيته وكما يؤكّد جميع الذين رافقوه وعاصروه من أصحابه ومعارفه لم تستخدم إطلاقاً من أجل ممارسة الاعتداء على أحد أو تخويف الآخرين أو ابتزازهم أو السيطرة عليهم، لم يحدث أن اعتدى عن سابق إصرار وتصميم على أحد من رفقاء وأنداده، بل بالعكس كان ينصفهم جميعاً ويزيد في اهتمامه بالضعف منهم، ومنذ مراحل الشباب والفتواة عامل استقطاب وانجداب وتآلف حوله مما أضفى على جانب القوة الجسدية تألفاً في شخصيته إضافة لكرمه وسخائه لمن صادق وصاحب، فقد كانت حياته مع الرفاق أقرب إلى الحياة الجماعية كأب وصاحب، كل ما في جيده لأصدقائه وأصحابه، لم يكن ينسى أن والده شهيد من الشهداء.. وقد فتح بيته لكل المقاتلين.. وللضيوف.. مما حمل عائلته تبعات ثقيلة.

قبل ستة أيام من اغتياله جاءني أحد المرافقين الذين فرّزتهم حسب الخطة وأبلغني أن "أبا حسن" ما زال يركن السيارات في الشارع العام، فاتصلت به هاتفياً لاستعلم عن الأمر فدعاني إلى الحضور لمنزله، وهناك فاجأني بقوله: يا أبا الطيب لقد ناضلنا.. وقدنا.. و تعرضنا لكثير من المحن.. وكثير من الأخطار.. وأنت تعلم كم قذيفة سقطت علينا في معارك تل الزعتر وفي الشياح.. وأنا اليوم قررت أن أعيش حياتي العادية دون إجراءات، والمكتوب على الجبين لازم

تشوفه العين ! أردت أن أتكلم ردًا على ما تقدم به لكنه قاطعني قائلاً: يا أبا الطيب أنت تعلم كم أنا أحبك .. وإذا كان الله عز وجل لم يكرمني بأخ شقيق فقد كنت أنت أخي، والله على ما أقول شهيد، فإذا جاءت منيتي فلن آسف أو أندم على شيء سوى فراقكم أنت وعائلتي .. وأرجوك يا أبا الطيب لا تتحدث معي عن خطط أمنية ولا عن خطط عسكرية.

كنت خلال حديثه أختلس النظر إلى عينيه وتعابير وجهه، فلم أشاهد أي تغيير في تقاسيم وجهه رغم أن عيناي قد اغزورقت بالدموع ومثلي كما يقول الشاعر لا ي بيان له دمع، لقد كان أبو حسن في حديثه يعني نفسه، ويعزينا عن ذاته، فاستأذنته بالخروج وتوجهت إلى مكتبي محدثاً نفسي بعدم إحراجه بالحديث عن ضرورة الالتزام بالخطة الأمنية، فقد كنت أحبه وكم يضعف الإنسان أمام من يحب !!

في ليلة الاغتيال طلبني على الهاتف وأراد أن أزوره في شقته بالطابق الخامس في بناية بضاحية الجندي، فتوجهت فوراً إلى هناك وعندما قرعت الجرس فوجئت أنه يفتح الباب بنفسه، ونظرت إلى الصالون فوجدت لديه ضيوفاً يزيد عددهم عن (خمسة عشر ضيفاً) فأشرت لهم بالسلام، لأن ”أبو حسن“ شدني من ذراعي نحو الشرفة، وببدأ حديثه معي بشكل عاطفي متثير، فاستأذنته أن يذهب لجارة ضيوفه فرفض قائلاً: يا أبا الطيب صحيح أن الجالسين في الصالون هم أصدقاء لي، لكن أنت أخي وموضع ثقتي والمكوث معك أهم عندي من كل الناس. ودام وقوفنا بعد ذلك على الشرفة حوالي الثالث ساعة، استأذنته بعدها بالخروج، فأصر أن يرافقني حتى باب المصعد ثم أطردني بقبلات الوداع على أمر لم أعهده منذ أن عرفته عام ١٩٦٨م، وقبل أن أغلق باب المصعد قال لي: تعال غداً للتأخذني.

حوالي الساعة الثالثة والربع عصر اليوم التالي ذهبت بسيارتي ووقفت عند مدخل البناء مستفسراً من الحراس عما إذا كان موجوداً في الشقة، فأفاد بأنه موجود ولديه ضيوف بينهم صديقه جورج قازان، فأثرت العودة قائلاً للحراس أبلغه بحضوري وأنني سوف أعود بعد ذهاب جورج قازان وأصحابه، وتصرفت كذلك كوني لا أحب الصعود بينما يكون أبو حسن عنده أصدقاء، وبالفعل قفلت راجعاً، وبينما كنت في الطريق قبيل الوصول إلى مكتبي سمعت دوي انفجار هائل، لم يخطر لي أنه تفجيراً لموكب أبي حسن كوني تركته مع جورج قازان وأصدقائه في الشقة، وما أن صعدت إلى المكتب حتى بدأ التلفون في الرنين، وعندما رفعت السماعة سمعت صوت بكاء وفهمت أن الانفجار في موكب أبي حسن وقد تم نقله إلى مستشفى

الجامعة الأمريكية، سرت مسرعاً في غفلة عن حشود زحمة الشارع وإشارات المرور، عابراً الطريق مخالفًا للإشارات الضوئية الحمراء دون اكتتراث، كنت أحاول التفكير بماذا حصل. دارت بي الدنيا ولا أدرى كيف وصلت إلى غرفة الطوارئ في مستشفى الجامعة الأمريكية، حيث تزامن وصولي مع وصول عصام اللوح كان ”أبو حسن“ ممداً على سرير الطوارئ، اقتربت منه ووضعت يدي على رأسه الذي كان كقطعة من العجين، فأدركت أن منيته قد دنت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لم يكن أبو حسن قائداً لمقاتلين، وإنما كان أخاً وصديقاً للجميع، فإذا كان أحد العناصر بحاجة لمساعدة ما يجد أبو حسن في خدمته، وعندما كان يعلم بمظلمة لأي عنصر كان يتدخل فوراً للإنصافه، أذكر يوماً أن مسؤول الإدارة في العمليات المركزية قد دفع قيمة فاتورة التليفون لعامل السنترال نقداً كي يذهب ويسددها، وبدلًا من تسديد الفاتورة قام بدفع أجرة منزله، على أمل أن تصرف له مساعدة كان قد طلبها مسبقاً فيعيد المبلغ، إلا أن كتاب المساعدة تأخر وهاتف العمليات انقطع، وانكشف عامل السنترال، فقام مسؤول الإدارة بتحويله إلى السجن. وعندما علم أبو حسن بالقصة دفع المبلغ من جيبه الخاص موبخاً مسؤول الإدارة بغضب قائلاً: إن عامل السنترال ليس سارقاً، لقد كان بحاجة لسداد أجرة منزله، لقد كان أبو حسن يفرق تماماً بين الخطأ والخطيئة لذلك يغفر الخطأ لكن لا يتغاضى عن الخطيئة.

لقد كان يوم ٢٢ / ١ / ١٩٧٩ هو ”يوم الاثنين الحزين“ في تاريخ الثورة الفلسطينية، وهو يوم مفعم بالأسى ونوبات الألم القاتلة في حياة كل من أحب القائد الشهيد علي حسن سلامه ذلك الإنسان الموسوم بطبع المحبة التي تدخل إلى قلوب الجميع، وكما يقول الشاعر ”لا يعرف الشوق إلا من يكابده“ لذا فلا يعرف المحبة الصادقة لأبي حسن إلا أولئك الذين عايشوه، وكابدوا معه مشقة الخوض في غمار دهاليز الموت الذي كان ينتظرون في كل لحظة، في انتصارات القوة ١٧، في لحظاتها الحرجة، كان طيف أبي حسن يسكن وما يزال في أسطورة عشق وطني لشعب الاغتراب، ولقد قدر الله أن يجمع أحاسيس المحبة الموجودة في قلوب الذين عرفوه، أو عاصروا مقارعته لأجهزة المخابرات الإسرائيلية، أو أولئك الذين أحبوه عشقاً بالوطن، لشهدت الدنيا اندفاع نهر عظيم يفوق كل الأنهار.. هو نهر المحبة لأبي حسن وريث شلال الدم الفلسطيني الذي تفجر مطلع القرن العشرين دفاعاً عنعروبة وإسلامية فلسطين، لقد عشت روح ”أبو حسن“ النضال إرثاً عن والده الشيخ حسن سلامه أحد قادة الجihad المقدس الذي استشهد في معركة رأس العين يوم ٦ / ١ / ١٩٤٨ م.

تفاصيل عملية الاغتيال:

كانت سماء العاصمة اللبنانية صباح يوم ٢٢ / ١ / ١٩٧٩ م ملبدة بغيوم ماطرة تتتصارع مع أشعة الشمس التي تحاول أن تزرع الدفء عبثاً في الأجواء، فلبنان في مثل هذه الأيام من فصل الشتاء تكون عرضة لwaves من البرد والصقيع، وربما هطول الثلج على المرتفعات الذي يبدأ موسمه قبيل أعياد الميلاد ليستمر حتى نهاية الشهر الأول من كل عام.

وصل مرافقوه حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر في سيارتين أولهما من طراز «شيفرولي - ستيشن» والثانية جيب من طراز «لاندروفر» وعندما خرج «أبو حسن» من شقته بعد مغادرة جورج قازان ومن معه، هرع حارس الشقة ليفتح له باب المصعد.. وما أن أطل بطلعته المهيبة من باب المصعد حتى ركض أحد مرافقيه إلى فتح باب سيارة الشيفرولي ليصعد إلى داخلها أبو حسن إلى جوار السائق، ثم يتبعه في المقعد الخلفي مرفاقان آخران.. في حين صعد المرافقون الأربع في سيارة المرافقة.. استغرق ذلك دقيقتان.. تحرك الموكب.. عبر شارع فردان وسط زحمة سير شبه مربكة.. كانت على جانب الرصيف سيارة الموت تنتظر.. سيارة من طراز فولكسفاغن من نوع جولف.. لم يكن وجودها بجانب الرصيف مثيراً لأي شبهة، فهي كغيرها من عشرات السيارات مصفوفة على جانب الرصيف، لقد كانت سيارة الموت محشوة بكمية كبيرة من المتفجرات ”٥٠ كلغم“ تكفي في حال انفجارها بتنكير المحيطين بنيران جهنم.. وما أن وصلت سيارة الشيفرولي بمحاذاة سيارة الفولكسفاغن حتى دوى الانفجار الهائل تمام الساعة الثالثة و ٣٧ دقيقة من بعد ظهر ذلك اليوم المشؤوم.

وقد كان للقدر دوره في واقعة اغتيال الشهيد أبو حسن، حيث نجا مرافقوه الذين كانوا في السيارة الثانية بأعجوبة، وذلك عندما انعطفت سيدة بريطانية تدعى سوزان ويرهام العاملة في السفاره البريطانية ببيروت لتفصل بين السيارة التي يستقلها الشهيد أبو حسن وسيارة المرافقون الثانية، وحين وقع الانفجار دمرت سيارة الشهيد أبو حسن وسيارة السيدة البريطانية فيما نجا المرافقون في السيارة الثانية وقد نعمت السفاره البريطانية السيدة سوزان ويرهام في بيان قالت فيه أنها كانت في طريقها إلى منزلها عندما أودى بحياتها الانفجار حيث قتلت.

نقل أبو حسن المتخن بالجراح ورفاقه الشهداء الأربع وهم: الشهيد علي عيسى عبد الرزاق، والشهيد خليل أحمد حسين عوده، والشهيد جميل حسن الرمحي (جميل صلاح)، والشهيد بدر موسى زايد إلى مستشفى الجامعة الأمريكية، لكن روحه الطاهرة صعدت إلى السماء كما ذكرت

لحظة وصولي إلى غرفة الطوارئ بعد أن رفرفت في أجواء بيروت وفلسطين لتعانق أرواح قوافل الشهداء الذين كانت أرواحهم تصنف في استقبال روحه، ولو كنت أعلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله لشاهدت في مخيلتي الحفل الروحاني المهيّب في استقبال روح الشهيد أبو حسن حيث روح والده الشهيد في مقدمة المستقبلين.



انفجار سيارة الشهيد أبو حسن
حيث يقوم المرافقين بالسيارة الثانية بانتشال جثث الشهداء المرافقين لأبو حسن

الموساد ينفذ الجريمة:

وفق المعلومات فقد تم تفجير سيارة الفولكسفاغن بإشارة لاسلكية من قبل إحدى مجندات الموساد، سبق أن استأجرت شقة مطلة على شارع فرдан بعد أن وصلت إلى بيروت تحت اسم «أريكا ماري تشامبرز» بجواز سفر بريطاني صادر عام ١٩٧٥ م. وكانت أريكا التي كان يعرفها جيرانها باسم PENELOPE تقع يومياً على شرفتها

العالية تزاول هواية الرسم الزيتي ولكن في حقيقة الأمر كانت تراقب العمارة التي كان يسكنها علي حسن سلامه لكي ترصد أوقات خروجه منها ودخوله إليها مع مجموعة الحراسة الأمنية التي كانت ترافقه دوما، فلاحظت الروتين الذي كان يداوم عليه علي سلامه بعد خروجه من العمارة التي كان يسكن فيها مع زوجته الثانية، وزيارتة العمارة القريبة التي كانت تسكنها زوجته الأولى مع ولديه حسن وأسامه، وهكذا قررت أريكا وضع السيارة المفخخة على الطريق بين العمارتين لتنفيذ خطة الاغتيال.

أما من أدار العملية واستأجر تلك السيارة العينة فهو عميل الموساد الإسرائيلي الذي دخل إلى لبنان عن طريق المطار تحت اسم ”بيتر سكريافر“ بجواز سفر بريطاني مزور رقم (٢٦٠٨٩٦) ونزل بفندق ميدترنيان في غرب بيروت، أما باقي أفراد مجموعة الاغتيال وصلوا إلى بيروت يحملون جوازات سفر إنجليزية وجواز سفر كندي وهذا الجواز كان باسم Ronald Kolberg وكان طالبا جامعيا يدرس في تل أبيب، لقد سرق الموساد جواز سفره واستعمله في عملية الاغتيال، هذه المجموعة أقامت في فنادق متفرقة في بيروت وهم الذين استأجروا سيارة فولكس فاجن التي كانوا قد خططوا لتفجيرها أثناء مرور موكب علي حسن سلامه بجانبها خلال خروجه من سكن زوجته الثانية والذهاب لزيارة سكن زوجته الأولى وأولاده.

بيتر سكريافر بدأ مهمته باستئجار سيارة الفولكسفاغن عن مكتب ”رينت كار“ وعن طريق عمالء للموساد كانوا قد سبقوه، ثم تأمين كمية المتفجرات التي زرعت في السيارة التي قادها سكريافر بهدوء ليركنها في المكان المخصص على طريق ذهب وإياب القائد الشهيد أبو حسن سلامه إلى شقته التي أصبحت لأول مرة عنوانا ثابتا.

وتحدد يوم الاغتيال في تاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٧٩م، وهكذا كان والذي كبس على زر التفجير من المجموعة كان أريكا تشارمبرز الواقفة على شرفتها المطلة على سيارة فولكس فاجن المركونة على جانب الطريق الذي مرّ به موكب علي سلامه في طريقه إلى شقة زوجته الثانية.

ونوع المتفجرات كان من مادة HEXAGANE التي كان يبلغ وزنها حوالي ١١ كلغم. توجهت الفرقة إلى بيروت الشرقية بعد الانفجار مباشرة وفي الليل تم نقلهم بواسطة زورق أوصلهم إلى البارجة الحربية الإسرائيلية^(٧٨).

^{٧٨} انظر: كتاب المؤرخ الأمريكي كاي بيرد عن حياة روبرت ايمز رجل الاستخبارات الأمريكية الأول المتخصص في قضايا الشرق الأوسط، الجاسوس الصالح، ٢٠١٣م.

وبينما كان هذا الكتاب قيد الإعداد فإن ضابط الموساد ”رافي إيتان“ الذي كان مستشاراً لشؤون الإرهاب لرئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن إبان عملية الاغتيال، تقاعد عن العمل ويعيش الآن في ضاحية ”افيكا“ قرب تل أبيب، قد أدى باعترافات أسبغ فيها الفضل لنفسه باغتيال أبو حسن سلامة، حيث أفاد أن عميلة الموساد ”أريكا ماري تشامبرز“ قد زودت جهاز الموساد بمواقع تحركات موكب أبو حسن والشوارع التي يسلكها في العادة، لذلك قام هو شخصياً بزيارة بيروت منتحلاً شخصية رجل أعمال يوناني وتمكن من رصد شقة أبو حسن وتصوير العمارة والشارع الذي يسكن فيه ثم عاد إلى تل أبيب حيث أمر ثلاثة من ضباط الموساد بالسفر إلى بيروت بجوازات سفر مزورة حيث استأجر أحدهم السيارة في حين قام الثاني بتخفيتها والثالث استلمها وركنها في المكان المطلوب، وأعطيت العميلة ”تشامبرز“ جهاز التفجير، وأعطيت تعليمات بالمراقبة المستمرة إلى حين مرور موكب أبو حسن ثم تفجيره لاسلكياً^(٧٩).

٧٩ تنويه لابد منه: ذكر صقر أبو فخر أن الجاسوسة أمينة المفتى تمكنت أن تتغلغل في صفوف المقاومة الفلسطينية وأن تلتقي أبا حسن مرات عدة كما أورد الباحث فريد الفالوجي في الحلقة الأولى من حلقات بعنوان (أشهر جاسوسية عربية للموساد) فقرات من مذكرات الجاسوسة أمينة داود المفتى تدعى فيها أنها زارت ياسر عرفات بمكتبه ثلاث مرات لتطلعه بنفسها على العديد من السليميات التي واجهتها في الجنوب اللبناني، وقد اهتم الزعيم بمقترناتها وأفرد لها مساحة طويلة من الوقت لل الاستماع إليها، فتقربت بذلك منه وأصبح مكتبه مفتوحاً دائماً أمامها، ومن جانب آخر ادعت أنها كانت على اتصال مع علي حسن سلامة وبواسطته انفتحت أمامها كل الأبواب الموصدة.

وهنا يلزم التنويه إلى أن جميع ما ورد في مذكرات أمينة المفتى ونقله عنها الباحث فريد الفالوجي عار عن الصحة تماماً يكشف حقيقة اللواء طارق أبو رجب الذي كان عند اعتقالها نائباً لمفوض جهاز الأمن الفلسطيني قائلاً : جاءت المذكورة إلى منطقة الحازمية حيث كان يسكن عطا الله عطا الله «أبو الزعيم» بدأت تنبع علاقات مع حارس بناء مصرى الجنسية، وتجلب معها الهدايا لأبنائه.. وبذلت تساؤله عن تحركات أبو الزعيم مما جعل الحارس يشك في أمرها الأمر الذي دفعه إلى إبلاغ حارس بناء أبو الزعيم عن شكوكه بها، فقام حارس بناء أبو الزعيم بإطلاق مراقبته على الموضوع وبدورهم أبلغوا أبو الزعيم الذي اتصل مع الأمن اللبناني وتم التنسيق معهم لإلقاء القبض على المذكورة، واقتيدت إلى سجن النساء. وبعد أربعة شهور من توقيفها حضر المحامي نعمه حميء مقابلته وأبلغني أنه سيترافق عن أمينة المفتى وسألني إذا كان ذلك يعد جريمة أم لا.. لا سيمماً أن موكلته جاسوسية للعدو، فأخبرته أنه لا مانع من ذلك شريطة إبلاغنا فور الإفراج عنها مباشرة من قبل الأمن العام اللبناني، وهذا ما حصل فعلاً، حيث تم إبلاغنا فور خروجها من السجن فقمت المخبرات الفلسطينية باعتقالها وبدأت التحقيق معها، وحين تم حجز أميتها بين وجود «حبوب سامة» في ثناياها، وتم إحضار كلب وإطعامه واحدة من تلك الحبوب ففارق الحياة بعدها بلحظات، وأنباء احتجازها جاء شخص من طرف داني ودوري شمعون واتصل بفؤاد بوارشي (والذكور كان من تنظيم فتح) ونقل الرسالة أن إسرائيل تعرض مبادلة أمينة المفتى بأسرى فلسطينيين، وتم إطلاق سراح وليم نصار وأبو علي مهدي بسيسو. هذه الشهادة ثبت كذب رواية الجاسوسة أمينة المفتى وأنها لم تكن على اتصال مع أبي حسن أو أي من المسؤولين الفلسطينيين تقابل أبو عمار. اللواء طارق أبو رجب، مقابلة شخصية، وأنيس النقاش، أسرار خلف الأستار، ط ١٠، ٢٠١٠، ص ١٠٦.

ردود الفعل على جريمة الاغتيال:

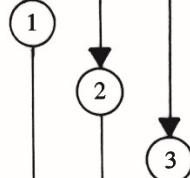
أصيб الرئيس ياسر عرفات بموجة من الحزن والألم الشديد لفقدان «أبو حسن» فقد كان نرائعاً يمنى له، وكان حامياً لأمنه، وموفداً خاصاً لمهماه الضرورية، لكنه رأى في رعاية ولديه حسن وأسامه العزاء الأكبر فاحتضنهما، وكان لهما أباً بحنان أبيهما «أبو حسن».

أما القائد صلاح خلف «أبو إيماد» فقد قال عنه: من الصعب على الكلمات أن لا تموت في فمي، فقد عرفته منذ سنوات طويلة يوم كان طالباً في القاهرة، عرفته وكانت أحمل لوالده في قلبي أسمى معاني الشجاعة والبطولة التي عرفناها عن قادتنا السابقين، وبدأت أفتشر عنه، فوجدته يعمل في الكويت في مكتب منظمة التحرير، وكانت الثورة التي كلفتني لأول مرة ببناء جهاز لأمن شعبنا فكان واحداً من عشرة من رفاقه ذهبوا في دورة القاهرة ليؤسسوا أول جهاز لأمن الثورة، ورغم صغر سنه وقع اختياري عليه ليكون نائباً لي في هذا الجهاز، وكان في كل مرة تزداد قناعتي في اختياري لأبي حسن فقد كان في مكانه الصحيح، حيث كنتأشعر أنه رجل الأزمات دائماً، ومرت السنوات الطويلة وفي كل مرة كانت تواجه هذه الثورة أزمة أو محنّة كان أبو حسن معنا في تلك الأزمات وتلك المحن، كان معنا شجاعاً بطلاً لم يكن يتهرب من واجبه، بل من أخطر المهام التي كنا نكلفه بها وفي أزماتنا الداخلية كان شهماً وكان يؤمن بوحدة هذه الحركة «فتح» ويسعى دائماً لتبقى قوية ومنيعة.

D1 المخطط الهيكلی لخطوات تنفيذ عملية اغتیال الشهید ابو حسن
بيروت - ضاحية الجنریر - بتاريخ 21 كانون الثاني 1979



ادارة العمليات
الخارجية لمخابرات
المجيش الاسرائيلي
وحدة الاتصال



العملاء المحليين
لتتأمين وصول
السيارة المفخخة
مكان الهدف

ضابط المتنكر
بصفة
سائق بريطاني
المكلف بتقديم
السيارة ولائلكي
التفجير

ضابط الموساد
رافي ايثان
المكلف با لاستطلاع
ورسم خطة سير
الهدف والعملية

فريق الطوارئ
المكلف بتتأمين
الحماية وسلامة
الانسحاب
للمنفذين

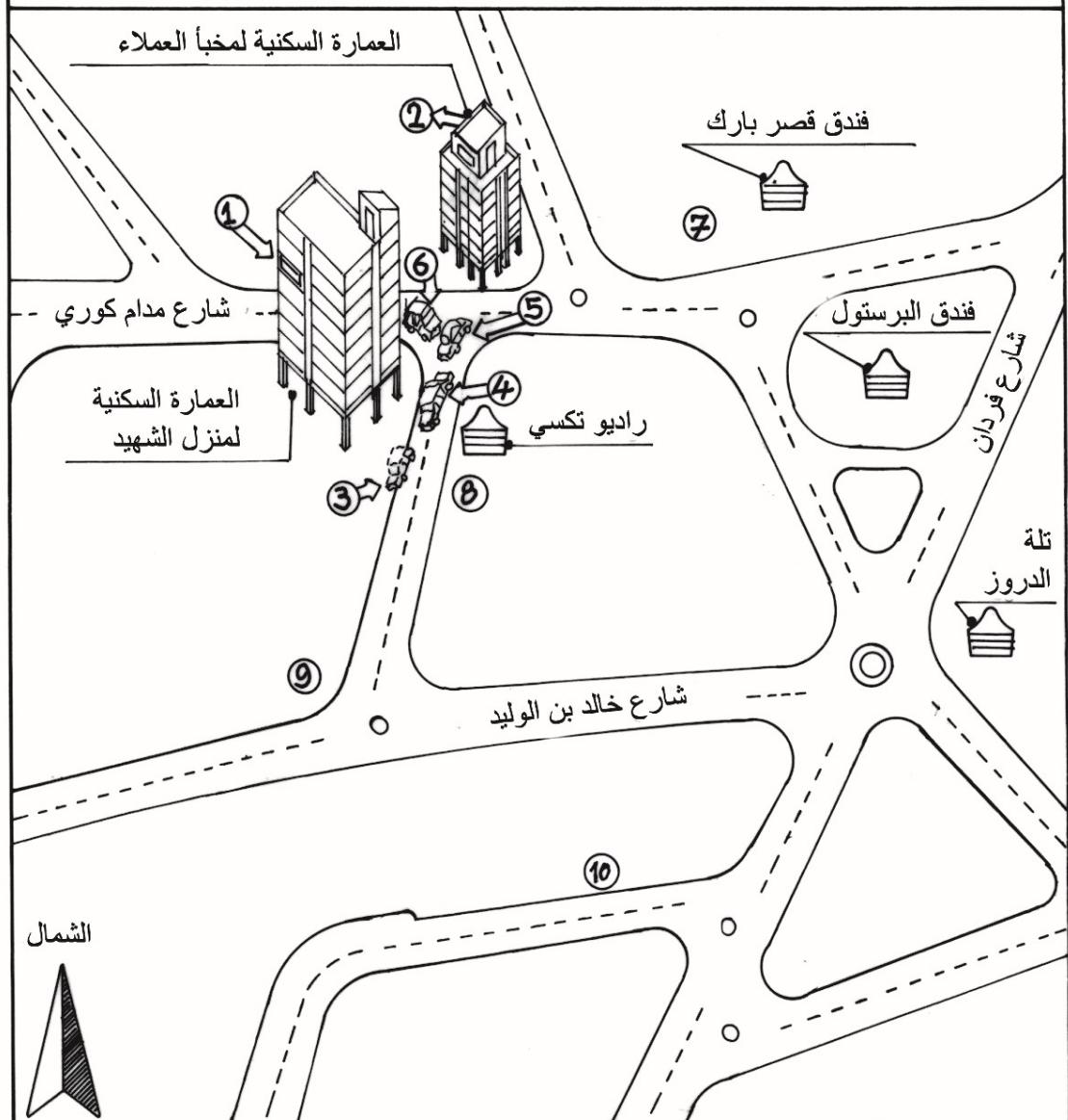
عنصر الموساد
الراصد والمخرب
المكلف بتشغيل
إشارة لاسلكي
التفجير

عناصر الاعلام
من
العملاء المحليين
لتوثيق وتصوير
نجاح العملية

العملاء المحليين
للمراقبة
الدائمة
وتتأمين سلامة
الخطة والمنفذين

D2

مخطط بيروت - ساقية الجنزير وفردان تفصيل عملية اغتيال الشهيد ابوحسن سلامة 22 كانون 2 1979



٦	سيارة المرافقين التي نجت من الحادث	١	الطباق الخامس لشقة منزل الشهيد ابوحسن وزوجته جورجينا
٧	مكان تواجد العملاء المحليين للمراقبة	٢	برج المراقبة لعملية الموساد المكلفة بتشغيل لاسلكي التفجير للسيارة
٨	عناصر الاعلام من العملاء المحليين لتوثيق وتصوير نجاح العملية	٣	السيارة المفخخة المركونة على جانب الطريق
٩	فريق الطوارئ المكاف بتأمين الحماية وسلامة انسحاب المتفذين	٤	سيارة الشهيد المستهدفة بالتفجير
١٠	الموقع القديم لعمارة الشهداء الثلاثة	٥	سيارة موظفة السفاره البريطانيه التي صادف دخولها بين سيارة الشهيد والمرافقين
	الطرق والمحاور الرئيسية		

كان الدور المهم الحيوي الذي لعبه أبو حسن في تطبيق احتجاز داني شمعون في مستشفى الجامعة الأمريكية أثناء زيارته للسفير السعودي، وفي تأمين سلامة شمعون وضمان الإفراج عنه من غير سوء من آخر مآثره في سبيل الحفاظ على تقاليد الفروسية في الخدام وقد تبدي شعور التقدير لأدواره في أن زعماء الجبهة الإنعزالية اللبنانية قد سارعوا إلى التعزية به، مشيدين به وبخصاله، وكانت جنازته «حالة من الإجماع العام» على ما له من مكانه في نفوس الجميع.

وروى الصحفي اللبناني نبيل خوري قصة تدل على ما كان يتميز به «أبو حسن» من معان إنسانية سامية فقال: في قمة التوتر بين بيروت الغربية والشرقية، القى القبض على سائق يقطع طريق المتحف وبحوزته كمية كبيرة من المأكولات وكمية أكبر من البطانيات، وجيء بالسائق إلى أبي حسن، ولدى سؤاله قال السائق: أنه يحمل المأكولات والبطانيات لأطفال ونساء الحي الذي يقطنه، فالبرد والجوع يكادان يقضيان عليهم، وعلى الفور أمر أبو حسن بالإفراج عنه ومرافقته إلى سيارته حتى يمر من المتحف قائلاً: نحن لا نقاتل الأطفال والنساء وواجبنا الإنساني يحتم علينا مساعدتهم^(٨٠).

بعد هذه الثورة من الذكريات عن قائد وصديق وأخي «أبو حسن» بقي أن أقول أنه كان مولعاً بالقراءة ويلاحق الكتاب الجيد أينما كان، فقد كان يقول «إن كل كتاب هو حياة أخرى لي أحياها دون أن أعيش أيامها».. وكان آخر كتاباً قرأهما هما: «الجذور» ثم كتاب «الانهيار عام ١٩٧٩» دون أن يعلم أن آخر أيامه سيكون في الشهر الأول من ذلك العام.

وقد اتفق خباء الأمن والإرهاب والسياسيون جميعهم أن إغتيال أبو حسن سلامه كان بسبب نجاحه في إقامة علاقات قوية مع المخابرات المركزية الأمريكية، حيث كشف لهم زيف المعلومات التي كانت تقدمها إسرائيل، وبذلك فقد أصبح يشكل خطراً على العلاقات الإسرائيلية الأمريكية وصار لا بد من إغتياله لقطع الطريق على الانفتاح الأمريكي على (م.ت.ف). وعلق كريم بقردوني على الإغتيال فقال: «خطورة أبو حسن سلامة، إنه كان هو خط الاتصال مع المسيحيين، وكانت المخابرات الإسرائيلية يفهمها أن تقطع هذا الاتصال، وخط اتصال سري مع الأميركي، وكان الأخطر أن علي سلامة استطاع كشف زيف إسرائيل في إغراق الرأي العام الأميركي والأوروبي بسائل المعلومات المغلوطة التي تشوّه صورة العرب والمسلمين وتعزيز صورة إسرائيل باعتبارهم يمثلون قوى الخير والفضيلة في هذا العالم. واستطاع أبو حسن أن

يغير وجهة نظر أمريكا وأوروبا بالنسبة لـ(م.ت.ف) فعملت إسرائيل على توقف هذا الاتصال وقامت باغتياله.

وعلى عمر العيساوي^(٨١) على إغتيال أبو حسن فقال: «حاول بشير الجميل تحذير سلامه من خطر على حياته قبيل اغتياله من خلال موعد بعث به إلى أحد محازبيه».

لقد اعتقدت إسرائيل أنها باغتيال الشهيد على حسن سلامه تنفذ أسلوباً يحقق لها عدة أهداف أهمها إبقاء المقاومين في حالة من التفكير في أنفسهم وعدم توقف البحث عن مخابئ مما سيشغلهم عن التخطيط لتنفيذ عمليات المقاومة، ومع ذلك فإن تحليلًا منطقياً لسياسة الاغتيالات أظهركم هي فاشلة في وقف المقاومة نهائياً، فقد قال المراسل العسكري الإسرائيلي «أمير بار شالوم»: لقد خاب أمل جنرالاتنا، اعتقدوا أن عمليات التصفية التي تعرض لها القادة الفلسطينيون ستؤدي بهم إلى أن يهتموا بأنفسهم، وأن يسعوا للحفاظ على حياتهم، وأن يتركوا التخطيط للعمليات وتنفيذها ضدنا، لقد ثبت أنهم كانوا حالمين فلم تؤدي هذه العمليات إلا إلى تعاظم عملياتهم الدمرة ضدنا. كما عقب المفكر الإسرائيلي «بي ميخائيل» على عدم جدوى الاغتيالات بقوله: إن عمليات التصفية لم تؤد إلا إلى تعاظم الخسائر الإسرائيلية وتواتر الأسباب للمقاومة لضاغطة عملياتها وجعلها أكثر ضراوة، إن عمليات التصفية لا توفر دماء الناس وإنما تزيد منها. فيما أكد الخبر العسكري زيف شيف: إن عمليات التصفية كالوقود الذي يؤجج نار المقاومة وجعل عملياتها أكثر خطورة وأشد تصميماً؟

المتعارف عليه أن كل بنايات بيروت مرفوعة على أعمدة ليكون أسفل البناء كراجاً للسيارات ولو صعد أخي أبو حسن إلى سيارته من أسفل البناء حيث يوجد (المصعد) لما استطاعت المرأة التي تراقبه من تحديد السيارة التي تقله

^{٨١} عمر العيساوي (مواليد ٤ يونيو / حزيران، ١٩٦٧) الجنسية اللبناني هو شخصية إعلامية وصحفي ومخرج سابق، عمل العيساوي مع قناة الجزيرة منذ عام ١٩٩٦م حيث كان أحد الموظفين الأصليين الذين انطلقت بهم حتى تركها في يونيو / حزيران ٢٠١١م بعد أن قضى خمسة عشر عاماً بها.

قوات الـ ١٧ بعد فقدان القائد أبو حسن سلامة:

بعد استشهاد أبو حسن أصبحنا جميعاً في الجهاز كالأيتام، وفعلاً تخيل أن تنام بالمساء وتقوم بالصباح لتجد نفسك بدون أب ولا أخ ولا صديق.. كانت ظلاله كشجرة السنديان.. كان الضباط والأفراد أكثر حيرة؛ لأنه كان أممأ عينهم نماذج في حركة فتح لم تعد للأسف تجمع حركة فتح.. مبادئها ولا برنامجها ولا حتى نظامها الداخلي.. أصبحت فتح لأشخاص فمثلاً تقول جماعة أبو عمار - جماعة أبو جهاد - جماعة أبو إياد - جماعة أبو علي إياد - جماعة أبو يوسف النجار - جماعة ماجد أبو شرار.

وأصبح كل اسم من هذه الأسماء هو الحامي لجماعته، وإذا استشهد أيها من هؤلاء الأسماء وغيرهم ذهبت جماعتهم في مهب الريح.. هكذا حصل بعد استشهاد أبو علي إياد حين انشق أبو يوسف الكايد، وهكذا حصل بعد استشهاد أبو يوسف النجار كانت صبرا مركز الثقل كمقر وأشخاص، بعد استشهاده تبعثرت الكواذر ولم تعد صبرا مركزاً لشيء.. من هنا كان تخوف ضباطنا وأخذت الإشاعات تنتشر من يحل مكان أبو حسن لقيادة الجهاز، وأول من أوكلت إليه المهمة (اللواء أحمد عفانه) أبو المعتصم، وحين عرض عليه الموضوع رفض وقال بالحرف الواحد لأبي عمار أن جيل الـ ١٧ جيل شباب، وأبو الطيب خير من يقوم بقيادتهم ولا داعي لجلب أي أحد.. أنا شخصياً كنت أتمنى أن يكون أبو المعتصم لأنه كانت تربطني به علاقة جيدة من أيام الأردن، وعندما تكاثرت الإشاعات جمعت كل ضباط الـ ١٧ وتحدى معهم وقلت لهم صحيح أننا فقدنا أعز الناس وأنا أقدر مشاعركم.. لكنني أريد أن أقول لكم ثلاثة أشياء:

أولاً: لا تقلقوا من إشاعات من يتسلم مسؤولية هذا الجهاز بعد الشهيد أبو حسن، لا تقلقوا لأن كرسي الـ ١٧ كرسي دماء وتضحية، فمن الصعب أن يأتيانا شخصاً للجلوس عليه طمعاً بالشهادة.
ثانياً: لقد عوضنا الله بأبي حسن بالأخر العميد سعد صايل (أبو الوليد) حيث ذهب إلى أبي عمار وقال له لا أحد يتدخل في الـ ١٧ وأنا سوف أقوم بالإشراف عليها، وعملياً كان أبو الوليد يشرف علينا حتى أثناء وجود أبو حسن وكان بالنسبة لنا أب أكثر من قائد.

ثالثاً: نريد أن نعرض الفراغ الذي تركه أبو حسن، وأننا أعرف أن المهمة صعبة، لكن حتى ثبتت أننا على قدر المسؤولية، إذا كنا نعمل ١٤ ساعة في اليوم، لا بد لنا الآن من العمل ١٨ ساعة في اليوم. طبعاً كانت رعاية أبو عمار وتوجيهاته لنا هي التي فتحت الطريق أمامنا، ولا أنكر أن أخي وصديقي محمد جهاد قائد القوات الخاصة في ذلك الوقت لم يدخل علينا بشيء سواء في الدعم بالسلاح أو التدريب أو الإرشاد..